النوادر الحربية
والكوميديا الدموية

إعداد

عبد الرحمن بكر

مكتبة الإيمـان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر
ت: ٢٢٥٧٨٨٢

إخراج فنى وجرافيك: إيهاب حسنى حسين

الطبعة الأولى

مكتبة الإيمان
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

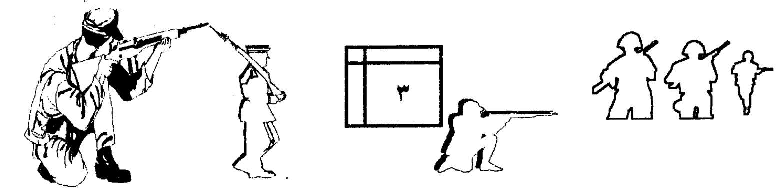
مقدمة

سجلت ريشة التاريخ كل ما مر على البشرية من دمار وحروب عبر العصور.

كان الفناء دائماً مصير الأضعف، والأقوى أيضاً، صراع دائم بين الخير والشر. بين القوة والضعف.. أو بين القوتين.

المهم هو أن تغزو الجيوش وتتقدم.. على حساب من..؟ هذا لا يهم. ولكن كما قال المثل: "شر البلية ما يضحك" فبالرغم أن صراع الحياة والموت مستمر والفناء والدمار المختبئين خلف العقول الحربية المتحجرة ما زالا كامنين للإنسان، إلا أن لحظات الخوف والموت، والقوة والشجاعة لابد أن يتخللها طرائف ونوادر ليس لها مثيل لأن ثمنها أحياناً يكون حياة جيش أخطأ قائده الفهم أو قاده الغرور إلى الفناء وقد يتخللها أيضاً لحظات شجاعة نادرة الوجود، فالحرب رغم التقدم العلمى والتكنولوجى والتخطيط الذى يدوم سنوات لا يمكن أن تخلو من أخطاء فادحة.. ومضحكة أيضاً.

عبد الرحمن بكر



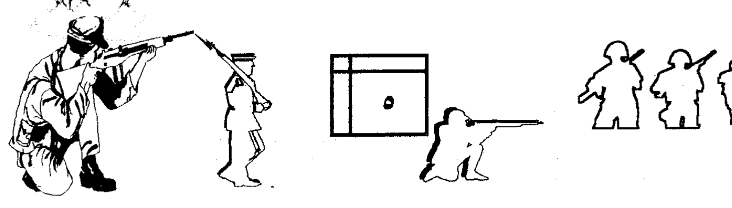
شجاعة حتى الموت

اشتدت الحرب بين دولتين واستطاعت إحداهما أن تغزو جزءاً كبيراً من أرض الدولة الأخرى واضطر الجيش المهزوم إلى الانسحاب وجلس الجنود عند شاطئ نهر ليستريحوا ويضمدوا جراحهم بعد أن نفذت ذخيرتهم.

وفجأة أخبر أحد الجنود القائد بأن فرقة من الأعداء تقترب فخاف القائد على جنوده أن يقتلوا جميعاً وهم بدون ذخيرة فأمرهم على الفور بعبور النهر والاختباء خلف الأشجار بالضفة الأخرى، وهو يعلم أن النهر ضحلٌ قليل العمق ولن يغرق فيه أحد.

وبسرعة عبر الجنود جميعاً إلى الضفة الأخرى وخشى القائد أن يعرف جيش الأعداء بمكانهم فانتظر هو على الشاطئ ولم يعبر..!

وما هي إلا دقائق وكان جيش الأعداء يحيط به وسأله قائدهم عن مدى عمق النهر فأجابه بأنه عميق جداً.. لكن القائد المعتدى لم يصدقه وأمره بأن يعبر النهر أمامهم ليتأكدوا من كلامه.



فتقدم القائد بكل شجاعة وسار فى النهر خطوات قليلة، حتى بلغت المياه صدره، وكان ذلك أقصى عمق للماء فى النهر.. ثم بدأ يثنى ركبتيه قليلاً.. قليلاً ليوهم الأعداء أن عمق النهر يزيد شيئاً فشيئاً، واضطر أخيراً أن يغوص تحت الماء ويسير على ركبتيه ويديه وكتم أنفاسه حتى غرق ومات..!!

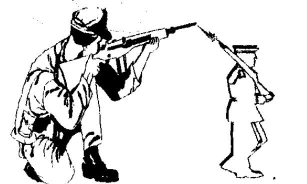
وحينها فقط صدق الأعداء أن النهر عميق جداً وخافوا أن يقتربوا منه. وهكذا لم يحاولوا عبوره أبداً.

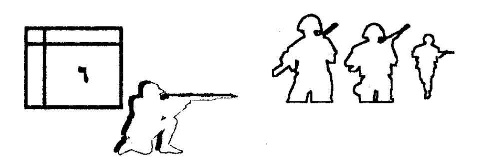
وهكذا ضرب ذلك القائد الشجاع أروع مثلاً فى التضحية والفداء فبموته غرقاً استطاع أن ينقذ جيشه كله.

القبيلة المحظوظة

اشتدت الحرب بين المكسيك والولايات المتحدة الأمريكية على الحدود الموجودة بينهم عام ١٨٣٦م وراح فيها الكثير من الضحايا.

وكان أكبر الناس خسارة بينهم قبيلة صغيرة من الهنود الحمر تعيش على تلك الحدود الموجودة بينهم وليس لها أى علاقة بتلك الحرب الدائرة بينهم وهى قبيلة "كارانكاروا".





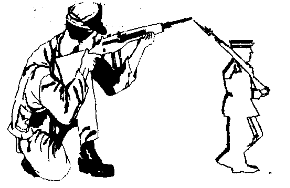
فعندما التقى أفراد تلك القبيلة بفصيلة من الجنود قرب نهر "لافاكا" هتفوا على الفور لكى يؤثروا السلامة "تحيا أمريكا" ولسوء حظهم فإن الجنود كانوا من المكسيك..! مما أدى إلى ذبح نصف أفراد القبيلة قبل أن يفر الباقون بحياتهم.

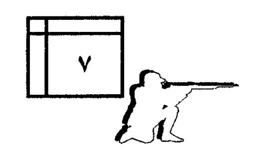
ولكن الفارين قابلوا أثناء هروبهم فصيلة أخرى من الجند وحتى يأمنوا شرهم ولا يكرروا الخطأ الأول هتفوا "تحيا المكسيك" وكانت النتيجة فناءهم جميعاً بعد أن اتضح أن الجنود من الأمريكان..! وهذا بالطبع سوء حظ نادراً ما يتكرر فى التاريخ.

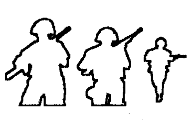
استيقظوا جميعاً

ومن أكثر القصص التى أعجبتنى عن غباء بعض الجنود قصة حدثت فى إحدى الثكنات العسكرية البلجيكية وذلك عندما مزق سكون الليل صوت انفجار مستودع الذخيرة محدثاً دوياً مروعاً..!؟

وهنا تنبه الجندى القائم على الحراسة للأمر وأطلق طلقتين ناريتين من بندقيته فى الهواء لكى يوقظ رفاقه..!! والعجيب فى الأمر أنهم استيقظوا فعلاً.







خطوة إلى الأمام

قبل أن تبدأ إحدى المعارك الكبرى احتاج القائد لمجموعة من الجنود للتسلل خلف خطوط العدو، وكانت المهمة صعبة وخطيرة ونسبة النجاح فيها قليلة جداً فلم يشأ القائد أن يختار المشتركين فيها بنفسه بل ترك الأمر لمن يتطوع دون إجبار حتى يرى مقدار شجاعتهم وحبهم لوطنهم.

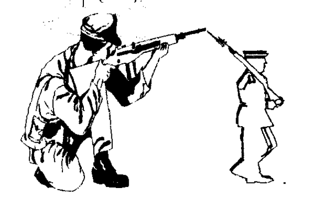
وهنا أدار القائد ظهره لجنوده وقال: أيها الأبطال أمامنا مهمة صعبة فمن أراد منكم أن يذهب فيها طوعاً واختياراً فليتقدم خطوة إلى الأمام.

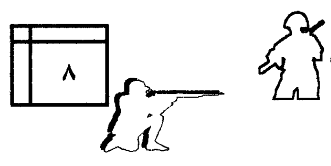
وبعد لحظات التفت القائد إلى جنوده فرأى جميع الصفوف كما هى لم يخرج منها أحد..! فتعجب ولم يكد يصدق.

فقال: شيء عجيب أ لهذه الدرجة تخافون ولم يتطوع منكم أحد..!

فصاح أحد الضباط قائلاً: "لقد تطوع الجميع يا سيدى وتقدموا كلهم خطوة واحدة للأمام".

وهكذا كانت روح الشجاعة والتضحية عالية بين الجنود.





فن الطول

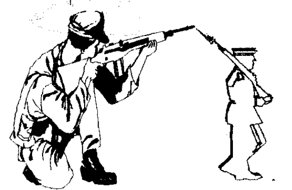
في إحدى الكليات الحربية الشهيرة في فرنسا تم وضع شرطاً لقبول المتقدمين إليها، وهو ألا يقل طول الطالب المتقدم عن ١٦٨سم.

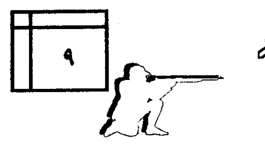
وفي إحدى المرات كان بين المتقدمين طالب قصير وصل إلى الرقم المطلوب بصعوبة شديدة.. فنظر إليه الممتحن بضيق وقال له: كم يبلغ طولك أيها القصير.

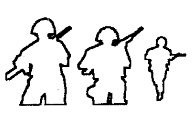
فتبسم الطالب ونظر إلى ممتحنه بعد أن شد قامته وهو يقول: "إنني أطول عشرة سنتيمترات من نابليون يا سيدي".

نصيب الإنسان من الأرض

كان الملك "فيلبس المقدوني" يحب المصارعة حباً شديداً ويتمرن عليها دائماً.. وفي أحد الأيام تصارع الملك مع أحد المدربين فأوقعه المدرب على ظهره وكانت الأرض مفروشة بالرمل فلما نهض الملك "فيلبس" وقف ونظر إلى الأرض فرأى أثره فيها واضحاً على الرمال فقال متعجباً: إني لأعجب كل العجب ممن لا تكفيه الدنيا كلها وهو حي، ونصيبه منها أشبار وهو ميت.







الامتحان الصعب

كان أحد الضباط يمتحن الجنود الجدد فسأل أحدهم: أيها الجندى ماذا تفعل إذا كنت فى الميدان تحارب الأعداء ونفذت كل ذخيرتك من الرصاص؟

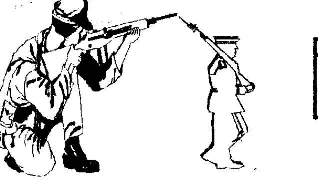
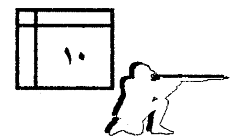
هرش الجندى رأسه وتبسم ثم قال: أستمر فى إطلاق النار على العدو حتى لا يعرف أن ذخيرتى قد نفذت.

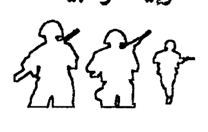
طبائع الملوك

اشتد حصار الإسكندر الأكبر لمدينة "ديمنستانس" صعوبة وقسوة، وقاوم أهلها مقاومة شديدة، إلا أن بطولة الإسكندر وحسن قيادته جعلته ينتصر ويدخل المدينة فاتحاً منتصراً.. فانطلق يتجول فى شارعها وقد أخذه الكبرياء ونشوة النصر.. فوجد رجلاً نائماً فى الظل لا يدرى بما حدث ولا يهتم، فسأل عنه فقالوا أنه أشهر فيلسوف بالمدينة.

فاشتد غيظ الإسكندر لعدم اهتمام الفيلسوف بنصره، ورفس الفيلسوف رفسه قوية بقدمه ليوقظه وهو يقول له: قم أيها الفيلسوف فقد فتحت مدينتك.

فقام الفيلسوف من نومه وقد اشتد به الألم والتفت قائلاً: إن فتح المدن من صفات الملوك وهو عملهم..، وإن الرفس بالرجل من صفات الحمير.. فعليك بطبيعة الملوك.. "وإياك وطبيعة الحمير".



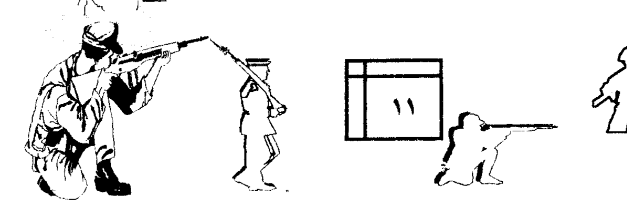
البسكويت المدمر

في عام ١٨٢٤م تعرضت القوات البريطانية لهجوم عنيف قرب قرية "بونساسون" في غرب أفريقيا وذلك من قبل عشرة آلاف محارب من قبائل "الأشانتي" الأشداء.

ورغم قوة المعركة وشجاعة أفراد قبائل "الأشانتي" إلا أنه في البداية لم ينتاب البريطانيين أي قلق فالمعركة ما زالت في صالحهم والخير كثير والبنادق موجودة ومحشوة بالذخيرة لذا وقفوا على شكل مربع وصوبوا بنادقهم وأخذوا يصطادون أعدائهم بغزارة.

ولكن الأمور تبدلت كلية عندما فرغت البنادق وأرادوا إعادة حشوها بالذخيرة واكتشفوا أنهم أخطأوا خطأً جسيماً عندما أحضروا صناديق الذخيرة.. فقد أحضروا بدلاً منها صناديق محشوة بالبسكويت اللذيذ..!؟

وكانت النتيجة الدموية هي فناء القوات البريطانية بالكامل، أما قائدهم المحظوظ الجنرال "تشارلز ماركتي" فإن جمجمته أصبحت وعاء للشراب لدى رئيس قبيلة "الأشانتي"..!



لنكولن يفسح المجال

عنـدما كـان "لنكـولن" رئيسـاً للولايـات المتحـدة الأمريكية وفى خلال الحرب الأهلية الأمريكية، ذهبت إليه سيدة كبيرة فى السن من سيدات الطبقة الراقية، وطلبت منه أن يُعين ابنها فى الجيش وكان قد وضح أن ابنها غير لائـق طبياً للخدمة العسكرية.

فقالت السيدة للرئيس الأمريكى فى كبريـاء شـديد: "إننى لا أطالب لولـدى بهـذه الوظيفـة كمعـروف أو إحسـان لكننى أطالب بها كحـق مـن حقـوق أسـرتى الشـهيرة، فقد خاضـت أسـرتى الكـثير مـن المعـارك وقـدموا الكـثير مـن البطولات، فلقد حارب جدى فى معركة "لكسنجتون" وقتـل الكثير من الأعداء. وكان عمى هو البطل الوحيد الذى لم يفـر فى معركة "بـلاد نزبـرج". واشـترك أبـى فـى معركـة "نيـو أورليان". وقتل زوجى فى معركة "مونتيرى" بعد أن عصف بالأعداء وأذاقهم مرارة الهزيمة.فأجاب "لنكولن" بابتسـامة هادئة: "سيدتى الفاضلة.. أعتقد أن أسرتك العريقة قد فعلت الكثير من أجل هذا الوطن. وأظن أنه قد حان الوقـت لإفسـاح مجال التضحية لغيرهم..!".

الحرب العالمية الثالثة

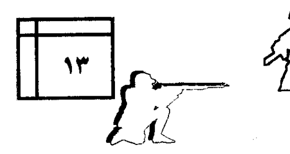
من المعروف أن رئيس الوزراء البريطانى الشهير "ونستون تشرشل"كان من أكثر القادة الساخرين وأغربهم ردوداً، ففى أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أثناء القصف الشديد عل المدن، سأله أحد أصدقائه المقربين عما إذا كان يستطيع النوم أثناء الحرب رغم كل مسئولياته فأجابه بكل هدوء: أتقول صعوبة..؟ آه، لا طبعاً ليس كما تتخيل فأنا عندما أذهب إلى السرير لأنام أضع رأسى على الوسادة وأقول: لعنة الله على الجميع! وأستغرق فى النوم.

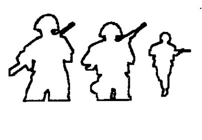
وعندما سئل "ونستون تشرشل" يوماً عما إذا كان يعتقد أن حرباً عالمية ستنشب قريباً، فأجاب: فى الواقع أن مستر "شنوبل" كان يعمل وزيراً للفحم فى بريطانيا وحينها لم يكن لدينا فحم والآن مستر "شنوبل" هو وزير حربية بريطانيا.

مفتاح الموت

من أسوأ ما مر على البشرية من حروب تلك الحرب اللعينة المسماة بالحرب العالمية الثانية ورغم ذلك فقد حدث فيها الكثير من المواقف العجيبة والطريفة التى لا يمكن أن تُنسى..







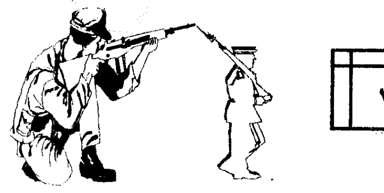
فعلى سبيل المثال فقد صنع الفرنسيون وسائل كثيرة للدفاع ضد الألمان ومنها خط حصين تحدوا به الألمان وأشاعوا عنه الكثير من القصص عن قوته وتكوينه. وقد أسموه بخط "ماجينيو" الحصين وهو يقع على الحدود بينها وبين ألمانيا، وهذا الخط العجيب يتألف من سلسلة من المواقع العسكرية الحصينة المبنية من الأسمنت ولها بوابات.

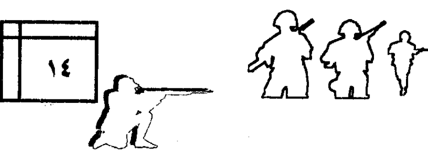
وقد عاد قائد الحصون الجنرال الشهير "مارتن" مسرعاً إلى موقعه بعد أن علم بهجوم ألمانى شديد قادم إليهم.

وعندما ظهرت طلائع الجيش الألمانى المهاجم عليهم انطلق الجنرال إلى موقعه، وهنا كانت المفاجأة العجيبة..!؟

فقد اكتشف أنه نسى مفتاح بوابات الخط الحصين فى بيته "وهو بالطبع المفتاح الوحيد لدواعى السرية والأمان".

وفى النهاية اضطر المهندسون إلى نسف البوابات بالديناميت، وكان ذلك فى نفس الوقت الذى قد وصل فيه الألمان بجيوشهم ومدرعاتهم.. فاضطر الفرنسيون للاستسلام بكل سهولة نتيجة سهو القائد العبقرى.





المحاربون السكارى

خلال حرب "البوير" فى جنوب إفريقيا فى مطلع القرن العشرين، كانت السرية تقتضى قطع خطوط اتصالات العدو.

ولكن الجنود المكلفين بالمهمة أخذتهم النشوة وشربوا البيرة حتى الثمالة فلم يفرقوا بين أسلاك التلغراف، والأسلاك الشائكة فتنبه العدو، وكانت النتيجة كارثة مروعة للقوات المهاجمة بسبب كأس من البيرة.

حارس الغابة

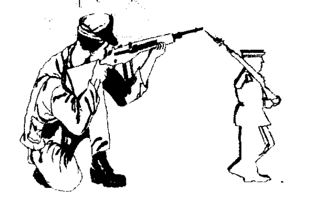
وجد الملك "جورج الخامس " رجلاً يصطاد فى مكان ممنوع، وقد كان واضحاً انه لم يكن يحمل إذناً بالصيد، فسأله الملك بكل خشونة: ماذا تفعل هنا؟ فلم يجب الصياد خوفاً وحذراً.

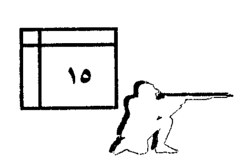
فتابع الملك: أتدرى من أنا..؟

ولم ينبس الصياد بكلمة واحدة لكنه هز رأسه قليلاً

فتابع الملك: حسناً أنا الملك "جورج الخامس".

فتنهد الصياد وقال: الحمد لله لقد حسبتك حارس الغابة.







اليابانيون يخطئون

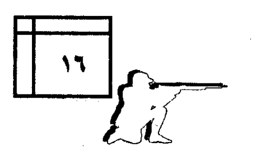
رغم تقدم اليابانيين الحربى والتكنولوجى وذكائهم المعروف، إلى أنه يبدو أن الأمر كان مختلفاً فى الحرب العالمية الثانية.

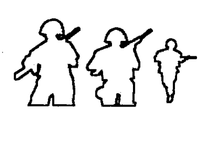
فقد فكروا فى فكرة غريبة، وهى أن يحشوا بالونات بالهيدروجين السائل والمتفجرات ويطلقونها على الأمريكان وذلك بعد أن انتهت معركة "فوجو" وبهذه الطريقة يمكنهم نشر الخراب على نطاق واسع، وبعد أن استمرت السفن فى السباحة فى مياه المحيط مدة طويلة وهم يسحبون (٩٠٠) من هذه المناطيد تعطلت جميعاً عدا واحد فقط وهو الذى انفجر وقد أسفر عن مصرع ستة أشخاص فقط فى أحد مدارس "أوريجون" وضاع بذلك جهد وعرق اليابانيين بسبب بالوناتهم التى لم تنفجر..؟

السلاح الخطير

فى سنة ١٨٧٠ وجه العالم الألمانى المشهور "رودليف فيريكار" نقداً شديداً إلى "بسمارك" حاكم ألمانيا وذلك لعدم اقتناعه بسياسته.







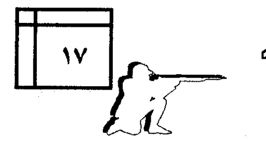
فغضب "بسمارك" ودعاه إلى المبارزة بالسيف أو بأى سلاح غيره من الأسلحة التى يتم الاتفاق عليها أو يجيد العالم استخدامها.. وفى اليوم المحدد تجمع الناس لمشاهدة المباراة، فقال العالم: "مادام الحاكم هو الذى دعانى إلى هذه المبارزة، فإنى من حقى الآن أن أختار السلاح الذى يناسبنى!!". ثم أخرج قطعتين من السجق متماثلتين تماماً، وقال للمشاهدين: أيها السادة هذا هو سلاحى!

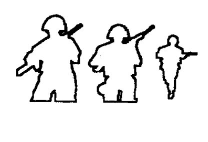
ولما نظروا إليه فى دهشة قال العالم: "إن إحدى هاتين القطعتين مملوءة بالجراثيم القاتلة والأخرى خالية منها، وعلى سمو الأمير بسمارك أن يختار واحدة ليأكلها وأنا سآكل الأخرى والمخطئ هو الذى ستصيبه الجراثيم.

فضحك بسمارك وألغى المباراة قائلاً: كيف أبارز عالماً سلاحه العلم، بينما لا أعرف من العلم إلا قليلا..!

الاستهتار المميت

ومن أهم قصص الاستهتار التى أدت إلى هزائم منكرة قصة حدثت أثناء الحرب العالمية الثانية قُبيل الهجوم الكاسح لليابانيين على الأمريكيين فى "بيرل هاربور" سنة ١٩٤١ التقطت محطة رادار أمريكية إشارات كثيرة على





شاشاتها تنم عن اقتراب اليابانيين ولكن الضابط القائم بالخدمة وهو الملازم "كير ميت تيلر" الذى كان يقلل من شأن العدو قرر أنه ليس هناك تحركات تبعث على القلق، وقال لجنوده بكل ثقة: "حسناً لا داعى للقلق".

وكانت نتيجة تفسيره الساذج وثقته الزائدة بالنفس هى تدمير مدينة غزة ودخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية رسمياً ضد اليابان ودول المحور وتغير تاريخ العالم...؟

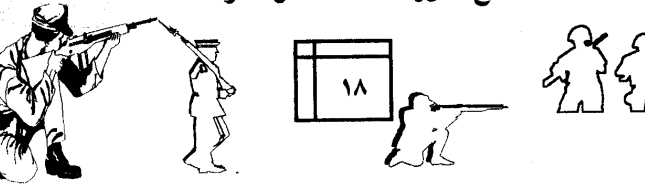
الخريطة التفصيلية

يعد "فريدريك" الأعظم حاكم روسيا واحداً من أعظم القواد فى القرن الثامن عشر، ولكن بعض قواده لم يكونوا على نفس الدرجة من الذكاء.

ففى أحد الأيام أراد أحد قواده استكشاف أرض المعركة المرتقبة فأمر بإعداد خريطة لدراسة الموقف وعندما سألوه هل تريد خريطة "تفصيلية" أم "عامة" أجاب:

وهل هذا سؤال؟! إننى قائد (عام) يجب أن أدرس خريطة (عامة).

والنتيجة بالطبع معروفة.. فقد خسر المعركة.



الغزو البقرى

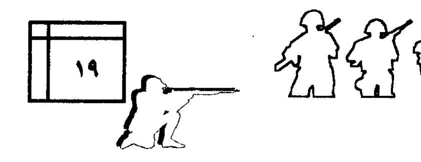
يقول المثل: "عندما يعترض سبيلك جبل عال لف حوله"..!

وكما يعلم الجميع أن تاريخ الخدعة الحربية يرجع إلى اليوم الذى بدأ فيه الشجار بين البشر.

وفى التاريخ مشاهد عديدة على ما يمثله الدهاء والحيلة كلما تخاصم فريقان ولجأ الفريق الضعيف إلى الحيلة للتغلب على خصمه القوى، وخير مثال على فن الخدعة تلك الحيلة التى لجأ إليها الصينيون فى حربهم ضد اليابان.

فقد كان الصينيون على ضفة أحد الأنهار، وكان اليابانيون على الضفة الأخرى، وبلغت ثقة اليابانيين بأنفسهم وقوتهم حداً جعلهم يتهاونون فى أمر إقامة خفر سواحل. وعندما حل الليل قام الصينيون إلى قطيع كبير من البقر فامتطوا ظهورها واضطروها أن تقطع بهم النهر القليل العمق. وكان على متن كل بقرة أو ثور جندى صينى مجهز بمدفع. ولم يشعر اليابانيون بالخدعة إلا بعد نزول الصينيين على الضفة، والإمعان بهم فتكاً بالسلاح الأبيض.



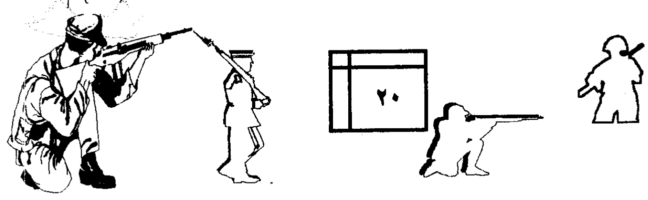


النظرة الثاقبة

وهذا قائد آخر من قواد "فريدريك" الأعظم هو "الفيلد مارشال سيدليتز" الذى كان مشهوراً ببصره الضعيف وعقله الأضعف.

فبعد أن حاصر كتيبة من الفرسان الفرنسيين فى "روسباك" وحاولوا الفرار، رفض القائد الاستمرار فى ملاحقتها بعد أن اعتقد ببصره الضعيف أن تلك الغابة من الأشجار الصغيرة الموجودة أمامهم هى جيش من المشاة الفرنسيين جاءوا لتقديم المساعدة إلى الجيش الفار، ولم يجرؤ أحد جنوده على أن ينبهه إلى خطئه وطار الصيد الثمين بسبب قصر نظره وعدم مشاورة جنده.

التخلى عن المقعد



خلال الحرب العالمية الثانية، اُستُدعى "هنرى فورد" الابن، على عجل إلى واشنطن لحضور مؤتمر على جانب كبير من الأهمية، فاستقل الطائرة من "ديترويت" إلى واشنطن، ولكن فى اللحظة الأخيرة وقبل انطلاق الطائرة طُلب منه أن يتخلى عن مقعده لأحد الجنرالات الذى كان عليه أن يذهب إلى العاصمة فوراً، ونزل فورد من الطائرة عن طيب خاطر وترك مقعده للجنرال.

وفى الطريق قالت المضيفة للجنرال: أتدرى، يا سيدى من هو الشخص الذى تخلى لك عن مقعده فى هذه الطائرة؟ إنه هنرى فورد شخصياً..؟!

فهتف الجنرال على الفور بدهشة شديدة: رباه.. يا لسوء الحظ أتدرين يا سيدتى.. لقد استدعيت إلى البيت الأبيض من أجل الاجتماع إلى فورد.

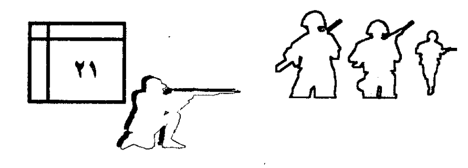
وطاويط أمريكية

تفتق ذهن الأمريكان فى الحرب العالمية الثانية على فكرة رائعة ومبتكرة لإلحاق الأذى باليابانيين عن طريق استخدام "قذائف الخفافيش"!!

وهذه الفكرة تتلخص فى تبريد الخفافيش لتدخل فى سباتها الشتوى، ثم ربط قنابل نارية صغيرة فى أرجلها وإسقاطها على اليابان، حيث تسخن وتستيقظ الخفافيش من سباتها العميق وتطير فوق المبانى فى موجات مكثفة وبذلك تشعل النيران فى المبانى والمواقع بدقة أكبر من أى قنبلة.

ولسوء الحظ الأمريكى فإن الخفافيش لم تستوعب التدريب جيداً، وقبل العملية كانت قد تسببت فى إحراق





حظيرة طائرات أمريكية ضخمة وتدمير سيارة قائد العمليـة وبعض المبانى مسببة خسائر قدرها مليون دولار.

مما أدى إلى إلغاء العملية كلها، ونجاة اليابانيين من خفافيش الظلام الأمريكية وإحالة الخفافيش إلى التقاعد.

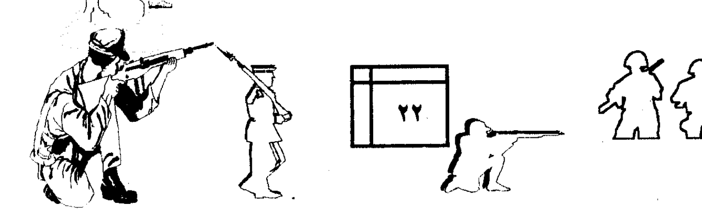
بطولات فلاحين روسيا

من أروع المميزات التى تتمتع بها روسيا فـى أوقـات الحـروب وجـود أعـداد كـبيرة جـداً مـن الفلاحـين الـروس المتطوعين للخدمة فى الصفوف الأمامية، وللأسف فـإن هـذه الميزة تنقلب إلى العكس فى بعض الأحيان.

ففـى الحـرب العالميـة الأولى علـى سـبيل المثـال قـام الجنـود بقطـع كـل أعمـدة التلغـراف (الحيويـة للاتصـالات العسكرية).

فقطعوا على أنفسهم الاتصـال بقيـاداتهم ممـا كلفهـم الكثير من الخسائر.

والأكثر من هذا أنهم أطلقوا نيرانهم علـى الطـائرات الروسية لاعتقادهم أن مثل هذه الأشياء الماهرة لابد أن تكـون من صنع الألمان.



قائد فى الدولاب

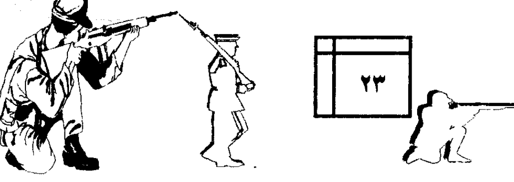
فـى عـام ١٨٧٩م كانـت القـوات البريطانيـة تواجـه مشكلة ضخمة فـى أفريقيـا عنـدما تجمعـت قبائـل "الزولـو" البدائيـة بأعـداد كـبيرة وحاصـروا كتيبـة مـن البريطـانيين فاضطر البريطانيون للتحصن فـى أحـد المستشـفيات وعنـدما أصبحت المقاومة مستحيلة استسلم الجنود لكن قائدهم الملازم "ووترز" قرر الاختباء فى خزانة ملابس.

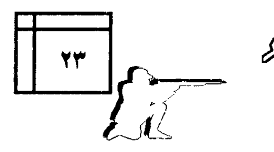
والعجيب فى الأمر أنه نجـا مـن المـوت فعـلاً..! لأن قبائل "الزولو" البدائية اتضح أنهم لم يروا مـن قبـل خزانـة ملابس واعتقدوا أنها إحدى الأشجار الموجودة بالمستشفى.

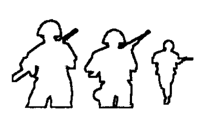
ثقة حتى النهاية

"ستسـيرون بـأرض خـلاء بأمـان دون أن تحتـاجون حتى إلى بنادقكم". هذه الكلمات المفرطـة فـى الثقـة وجههـا القائد البريطانى العام "بوتشر هيج" لجنـوده وهـم يتـأهبون لمعركة "سومى" ضد الألمان فى عام ١٩١٦م تلك المعركـة التـى كانت كارثة مدوية من البداية للنهاية.

ففى البداية لم يسفر القصف المدفعى الـذى اسـتمر ثلاثة أيـام عـن أيـة خسـائر فـى صفوف الألمـان المتخنـدقين





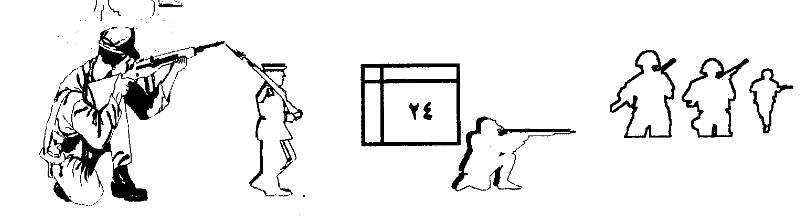


بمهارة، وقبل تقدم الجنود نحو عدوهم توقفوا لمدة عشرة دقائق كانت كافية لكى يخبئ الألمان أسلحتهم ويصبوا بدقة نحوهم. وبكل ثقة تقدم ١٢٠ ألف بريطانى سيراً على الأقدام وفقاً لأوامر قائدهم المغرور وكلماته الرائعة: "ستسيرون بأرض خلاء بأمان دون أن تحتاجوا حتى إلى بنادقكم". مما جعلهم هدفاً واضحاً للألمان، وفى غضون ساعات قليلة وقع (٥٧٤٧٠) جندياً بريطانياً بين قتيل وجريح. ولكن لا شيء يهم فقد أعلن القائد العام للصحفيين عن بطولاته قائلاً: "لقد حدث تقدم رائع.. والجنود فى روح معنوية رائعة".

الجنود الضاحكون

أثناء إحدى الحروب أغارت الطائرات الحربية على مواقع (العدو) وألقت حمولتها، فما كان من آلاف الجنود إلا أن خرجوا من خنادقهم وثكناتهم وهم يضحكون بل ويكادون يموتون على أنفسهم من الضحك رغم الجراح.

واتضح أن الطائرات ألقت أحد غازات الأعصاب التى تسبب الضحك ومن ثم فقدان السيطرة.. حقاً شر البلية ما يضحك..!



سهم أعظم من جيش

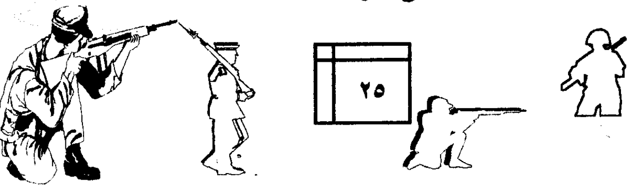
في عام ١٦٦٥م حاصر السير "هنرى مورجن" قلعة سان لورانز" الأسبانية الحصينة التى تخفى ثروات بنما الهائلة ولكن ظل هذا الحصار بدون فائدة وذهبت أحلام السير هنرى أدراج الرياح، وقد رد على أعقابه مراراً حتى أصاب سهم أحد بحارته ويدعى دياز. فسحب هذا السهم، ومن شدة غيظه لفه بقطعة من القطن بها بارود، وأطلقه من بندقيته وقد أشعل البارود والقطن. فلما سقط السهم فوق سقف من القش أوقد ناراً ما لبثت أن فجرت مستودع البارود الأسبانى بأسره، فدمر بذلك القلعة وأهلك ٣٦٣ من الجنود الأربعمائة المدافعين عنها.

الحصان البطل

قلة من القادة عبر التاريخ هى التى أفنت جنودها عن بكرة أبيهم ولعل أشهرهم هو الكولونيل الأمريكى "جورج أرمسترونج".

فبرغم الصورة المرسومة له كبطل كبير، فهو فى الحقيقة جزار يتلذذ بتعذيب الآخرين.

ففى أول معركة بعد تخرجه ذبح ١٠٣ من أطفال ونساء قبيلة "شيان" الهندية فى أمريكا مما أكسبه لقب



(قاتل النساء). ولكى يُرصع سجله العسكرى بالمزيد من المذابح قاد الفرقة السابعة فرسان إلى موقعة "البوق الكبير" سنة ١٨٧٦م متجاهلاً بغرور تحذيرات طلائع الاستكشاف بوّجود ستة آلاف من محاربى "السيوكسى" الأشداء. ولم يستغرق الأمر أكثر من ١٥ دقيقة كى يتم ذبح كل رجال وعددهم (٢١١) رجاله ولم يعد سالماً سوى حصان واحد..!

السماعة الدقيقة

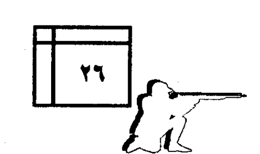
ومن أطرف ما قيل من النكات عن الغارات الرهيبة فى الحرب تلك الطرفة الغريبة: خلال الحرب العالمة الثانية ابتاعت سيدة إنجليزية عجوز صماء آلة للسماع ووضعتها فى أذنها عند دخولها إلى المنزل.

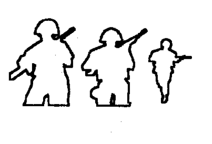
وفى تلك اللحظة بالذات حدثت غارة جوية شديدة، فزعقت صفارات الإنذار، وراحت القاذفات الألمانية تقصف المدينة فى طلقات متواصلة، وسقطت قذيفة فى حديقة العجوز الصماء، محدثة دوياً رهيباً.

وعندها هتفت العجوز وهى تبتسم ابتسامة عريضة:

ادخلى يا مارى! إنه أمر رائع. فبآلة السمع هذه وللمرة الأولى منذ عشرين عاماً أسمع قرعك على الباب.







ماضغ السجاد

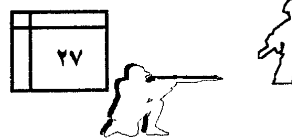
المخابرات البريطانية ذات الشهرة الواسعة التى لا مثيل لها أصبحت يوماً ما مساراً للسخرية..!

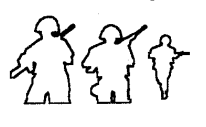
لا تتعجبوا فالدعاية أحياناً تكون أكبر حجماً بكثير من الحقيقة والمخابرات ككل شىء فيها وفيها فقد سمع قائد المخابرات البريطانية "ماسون ماكفرلين" أثناء الحرب العالمية الثانية أن الاسم الذى يطلقه معاونوا "هتلر" عليه هو "ماضغ السجاد" ولأن البريطانيون يتميزون بالجدية ولا يفهمون أن هذا الاسم يرمز إلى عصبية "هتلر" وليس له مدلول من الواقع. فقد أمر "ماكفرلين" بإعداد سجادة مسمومة وهربها إلى ألمانيا بعد مخاطر عديدة ودفع الكثير لكى تصل إلى مقر "هتلر" فى برلين كى تقضى عليه عندما يمضغها.. وبالطبع ظلت السجادة الظريفة فى مكانها تزين حجرة مكتب هتلر" حتى نهاية الحرب العالمية.

جندى فى الطاحونة

فى ربيع سنة ١٩١٧م انفصلت فصيلة من الجنود بالجيش الروسى، فاستطاعت دورية ألمانية أن تحيط بها.

وتوقفت الفصيلة فى مزرعة صغيرة تقوم فى وسطها طاحونة تدور بالهواء. وقد عثر القوزاق على جندى ألمانى أعزل كان مختبئاً فى أحد الأكواخ، فألقوا القبض عليه





وشدوه، بأمر من القائد، إلى أحد أجنحة الطاحونة، ثم حركوا سائر الأجنحة فصار الجندى الألمانى فى الفضاء فوق الطاحونة.

وعلى الأثر انسحبت فصيلة القوزاق واختبأت فى ركن قريب من المكان.

ولم يمض وقت طويل حتى وصل الألمان إلى المزرعة، وكان زميلهم المشدود إلى جناح الطاحونة يصيح بأعلى صوته، فهرعوا نحوه ليحلوا وثاقه.

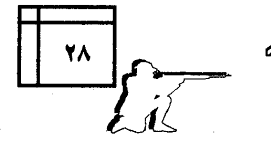
وفى اللحظة نفسها دوى فى المزرعة انفجار هائل وتناثرت شظايا القنابل التى قذفتها مدافع القوزاق هنا وهناك حتى باتت المزرعة خراباً فى دقائق معدودات.

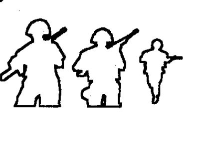
أحلام قائد

أثناء قيام الأسطول الملكى البريطانى بالمناورات سلمت قيادة إحدى البوارج إلى ملازم شاب فى إحدى السفن الحربية. ومن فرط ذهوله واعتزازه راح يتصرف بلا وعى، ويتخيل ما يمكن أن يحظى به كقائد من تحقيق لأحلامه، حتى أنه صدم ببارجته سفينة الأميرال.

فغضب الأميرال كثيراً، وتأمل الأضرار، وسأل الملازم بكل برود: والآن ماذا تنوى أن تفعل؟

فقال الملازم الأهوج: آه، سأشترى مزرعة صغيرة..!





المدافع الخادعة

فى الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤/١٩١٨ لجأ الحلفاء إلى خدعة عجيبة فقد كان فى نية الحلفاء الاستيلاء على موقع تركى حصين فى "جاليبولى". فقد عقد القواد مؤتمراً للتداول فى الأمر واتفقوا على هذه الخطة الجهنمية، وهى أن تقوم مدمرة بريطانية بقصف الموقع فى الماء من نقطة بعيدة، على أن يستمر القصف عشر دقائق. وبعدها تنسحب المدمرة على أن تعود فى الساعة نفسها من اليوم التالى وتعيد الكرة لمدة عشر دقائق أيضاً. وهكذا كانت تتكرر عملية الضرب من البحر فى الساعة نفسها من مساء كل يوم ولمدة عشر دقائق طوال أسبوعين. وكان الأتراك المدافعون عن الموقع يتركون مراكزهم قبل مجىء المدمرة البريطانية بقليل ويقبعون على الشاطئ للرد على نيرانها بنيران مدافعهم الساحلية. ثم يعودون إلى مراكزهم حالما تخرس المدافع وتتوارى المدمرة. وذات مساء، وقد ذهبت المدمرة بعد أن قامت بمهمتها المعتادة، عاد الأتراك ليأخذوا أماكنهم ولكنهم فوجئوا بضرب مدفعى عنيف من داخل الموقع، وكان البريطانيون قد نزلوا إليه من البحر أثناء الدقائق العشر دون مقاومة ما، وراحوا يستخدمون المدافع التركية لمحاربة أصحابها.

الدبلوماسية الحربية

فـى أثنـاء الحـرب العالميـة الثانيـة وصـل المحقـق الجديـد الـذى عينتـه الحكومـة البريطانيـة فـى إحـدى سفارتها، إلى وزارة الخارجة. فتقدم إليه دبلوماسـى عجـوز على وشك أن يتقاعد، لإعطائه نصائحه أو دروسه، عن كيفية الدبلوماسية والتفاوض لإيقاف الحروب قائلاً:

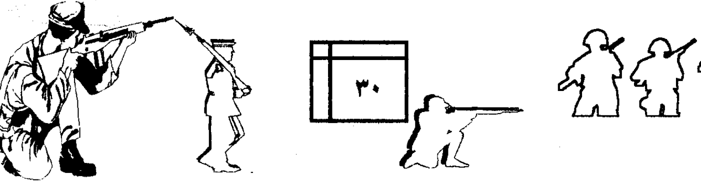
إن كل فن الدبلوماسية هو أن تتعلم كيف تقسم قطعة الجاتوه بطريقة يعتقد معها كل واحد يأخذ حصته منهـا أن حصته هى الأكبر.

النائب المثالى

كان أحد أصـدقاء رئـيس الـوزراء البريطـانى جالسـاً عنده لـدى اسـتقباله أحـد أعضـاء البرلـمان وقـد أراد رئـيس الوزراء الاستهزاء بالنائب الجديد فأشار إليه قائلاً:

بالطبع أيها السادة فالجميع يعرفون أن هـذا النائـب أحمق..!

فرد صديقه قائلاً: ولكن يـا عزيـزى لا تـنس إن فـى بريطانيا عدداً كبيراً من الحمقى وهو أفضل من يمثلهم خـير تمثيل..!



انتهاء التعاليم

قبل الثورة الفرنسية ببضع سنين أهان أحد الجنود السكارى راهباً التقاه فوق الجسر المعروف ب"البون نوف" بصفعة على وجهه. وانسجاماً مع تعاليم الإنجيل أدار الراهب خده الآخر فصفعه الجندى كذلك.

وكان الراهب رجلاً قوى البنية، طويل القامة، فأمسك الجندى من وسطه، ورفعه عن الأرض، وألقاه من فوق الجسر، فى مياه نهر السين.

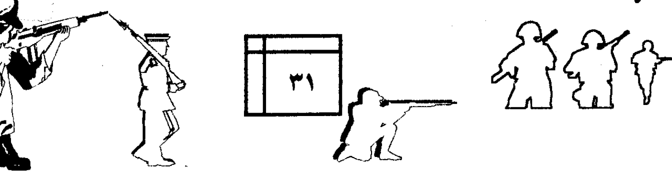
وسمعه أحدهم ،وكان ماراً به فى تلك اللحظة يردد: إن الإنجيل حقاً قال أنه ينبغى أن ندير الخد الآخر ولكنه لم يقل ماذا ينبغى أن نعمل بعد ذلك..!

فن اللباقة

كانت الحرب تدق أبوابها وسارت دعوى الاهتمام بنفسية الجنود ليحاربوا بشجاعة ومن أطرف ما قيل فى هذا الموضوع أن عميداً بالجيش البريطانى علم برقياً بوفاة والدة أحد الجنود ويسمى "جون".

فاستدعى الرقيب وقال له: الجندى "جون" فقد أمه، وإنى أعتمد عليك فى نقل هذا النبأ المحزن إليه، ولكن بلباقة، فأنت تعلم أن نفسية الجندى فوق كل شىء.. أفهمت..؟





فقال الرقيب: بالطبع يا سيدى العميد اعتمد على.

وبعد خمس دقائق جمع الرقيب الجنود الذين فى إمرته وصاح بهم: من توفيت أمه فليتقدم خطوة للأمام.

ولم يتحرك أحد منهم. عندها راح الرقيب يصيح: جون، أيها الحمار..! ستسجن ١٥ يوماً لعدم إطاعتك الأمر.

فطيرة البط

ثارت شكوى الجنود الأمريكان دائماً أثناء الحرب من أنواع الطعام الردىء الذى يقدم إليهم حتى أن البعض كان يقول ساخراً أن رصاص العدو أخف ألماً من آلام الأضراس عند فرض الخبز الجاف ومن طريف ما يذكر عن ذلك.

أن جندياً راح يشكو إلى الرقيب المكلف بالإشراف على الخدمة قائلاً:

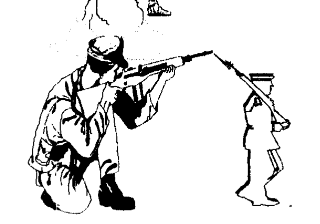
سيدى الرقيب، قدموا إلينا اليوم "فطيرة البط" ولكننى أستطيع أن أقسم لك بأنه لم فيها أى جرام من البط..

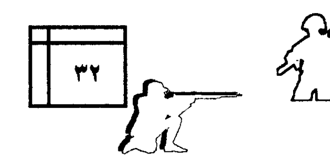
فقال الرقيب:

وماذا فى ذلك؟ ألم تذق قط بسكويت الجنود؟

- آه، بلى، يا سيدى الرقيب.

- وهل وجدت فيه أى جندى؟





وللأكل متذمرون..

وأيضاً كان الجنود الروس متذمرين من موضوع الطعام ومثال ذلك أن أحد الجنرالات كان يقوم بدوريته التفتيشية، فسأل أحد الجنود: هل الحساء جيد..؟

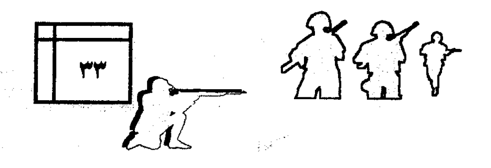
الجندى: الحساء لا بأس به، أيها الرفيق الجنرال، ولكن الخبز.. كما ترى.. ليس جيد البتة..

الجنرال: أتعلم أيها الرفيق الجندى، أن الجنود الذين كان يحاربون مع نابليون، كان يسعدهم أن يكون عندهم مثل هذا الخبز الذى تأكله أنت؟ فتبسم الجندى قائلاً: أنت على حق، أيها الرفيق الجنرال.. ففى ذلك الزمان بالطبع كان مثل هذا الخبز طازجاً..

التعصب الروسى

كان "ستالين" الزعيم الروسى المعروف فى مكتب وزير خارجيته "مولوتوف" عندما رن جرس التليفون. وكان البيت الأبيض هو الذى يتحدث على الطرف الآخر من الخط. فتناول "مولوتوف" السماعة وأجاب بكل إيجاز..

على كل العبارات التى رددها مخاطبه الأمريكى عبر المحيطات بكلمة "لا"، باستثناء مرة واحدة فقط



كان جوابه فيها: "نعم"..! مما أذهل "ستالين" وجعله يسأل وزير خارجيته بكل غضب: لماذا أجبته "نعم"..؟

فقال له مولوتوف: لقد اضطررت إلى قول نعم، فلقد سألني إذا كنت قد أجبته "لا" طوال هذه المخابرة..!

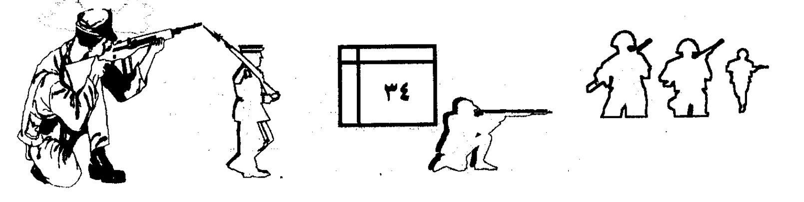
سياسة الحصى

كم قتلت الحرب ملايين الفقراء والبسطاء جوعاً من جراء ما يجره عليهم طمع القيادات فى السيطرة والفوز مهما كان الثمن. حتى أن العالم قد قسموه فصار عالماً أول وآخر ثانى وثالث.

وكما يدور دائماً فى حديث السياسيين حول عالم الفقراء فقد قيل أن اثنين من كبار السياسيين أخذا يتناقشان فى أحد أروقة هيئة الأمم المتحدة فى نيويورك فقال الأول، وكان متفائلاً: أعتقد أن بعد عشر سنيين سيضطر السكان فى البلدان غير النامية فى العالم الثالث إلى أكل الحصى..

فقال له الثانى، وكان متشائماً:

أنا أعتقد أنه لن يكون هناك حصى يكفى الجميع.



نظرة ثاقبة

فـى أثنـاء إحـدى المعـارك الحربيـة الكـثيرة التـى عرفتها المكسيك سأل أحد القـادة برتبـة جنـرال جنـدياً مـن جنوده بقلق واضطراب: أعتقد أننى رأيت المكسـيك تُزلـزل.. البيوت كانت تنهار بعضها فوق بعض.. فهل هذا صحيح..؟

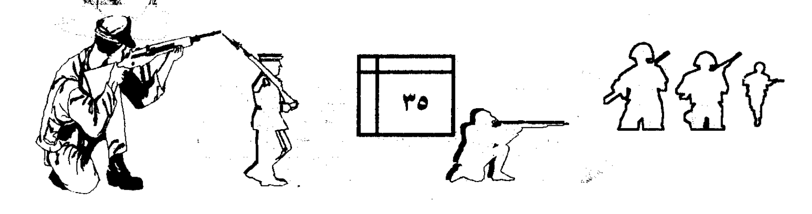
فأجابه الجندى:

نعم يا سيدى الجنرال، إنه الواقع..!

فقال الجنرال وهو يتنفس الصـعداء: آه، الحمـد لله، أعتقد أننى أشكو من اضطراب فى النظر..!؟

فناء شعب من أجل بقرة

هل تصدقون أن يفنى شعب بأكملـه مـن اجـل بقـرة، نعم لقد حـدث ذلـك بالفعـل عنـدما سـخط الطاغيـة العنيـف اللورد "جان دوجوس"، حاكم "جاليه" فى بلجيكـا، سـخطاً شديداً لأن أحد فلاحيه شنق فى مدينة "كوندوز" البلجيكيـة لسرقته بقرة، فغزا المدينة وفتك بكل سـكانها، وشـن حربـاً اكتسحت أربع إمـارات، وتسـببت فـى مـوت ١٥ ألفـاً. وقـد حدث ذلك سنة ١٢٧٥.



مهمة جديدة للقائد

اتخذت فرقة من الجيش الإسرائيلى (حماراً) يجلب لها الحظ السعيد.. وفجأة مات الحمار.. وكان قائد الفرقة غائباً.. فأرسل له مساعده البرقية التالية: الحمار مات.. هل نشترى حماراً آخر غيره.. أم ننتظر عودتك؟!

ألغام من نوع جديد

ومن فنون الخدعة الحربية ما أنقذ جيوش بأكملها وأيضاً منها أفكار عجيبة أوقفت تقدم بعض الجيوش، فمثلاً هناك خدع عدة استخدمها الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية منها أنهم كانوا ينسحبون بسرعة فى الصحراء الليبية، أمام تقدم قوات المحور وضغطها الشديد، لجئوا إلى تأخير التقدم المعادى بزرعهم المئات من الزجاجات المملوءة ماء فى الرمال عند مدخل إحدى القرى التى اضطروا إلى الانسحاب منها. ولما أبصر الألمان رؤوس الزجاجات ظاهرة فوق الرمال اعتقدوا أن الحلفاء قد دبروا مكيدة جهنمية، فتوقفوا عن السير وعقدوا شبة مؤتمر للتداول فى الأمر. فاستقر رأيهم على تجهيز مائة جندى بالوسائل اللازمة لتفجير هذا النوع من الألغام، وتحركت الجنود لأداء مهمتها بسرعة، وقد استغرقت هذه العملية بضع ساعات قبل أن يكتشفوا الخدعة. كان الحلفاء خلالها قد انسحبوا إلى مواقع حصينة اعتصموا فيها.

الفوضى المنظمة

خلال الحرب العالمية الثانية أبصر أحد الجنود الأمريكيين الجنرال "إيكر"، القائد الجوى المعروف قريباً منه. فانتهزها فرصة وذهب إليه يرجوه أن يتوسط له لدى القيادة الأمريكية أن توفده إلى أوربا.

فاستفسر الجنرال عن السبب فى ذلك لا سيما والأوسمة التى تزين صدر الجندى تدل على أنه قضى سنوات عديدة فى أوربا، فكان جواب الجندى: أجل، لقد أمضيت عدة سنوات فى أوربا وبودى لو أستطيع العودة إليها.. فالفوضى هناك أكثر تنظيماً منها فى أمريكا.!

المدافع الشجرية

تمكن الصينيون فى صراعهم الطويل المضنى ضد اليابانيين من التغلب على أعدائهم وذلك بفضل خدع حربية عجيبة، كثيراً ما كانت تنجح وتشكل نقاط تحول كبيرة فى مجرى الحرب.

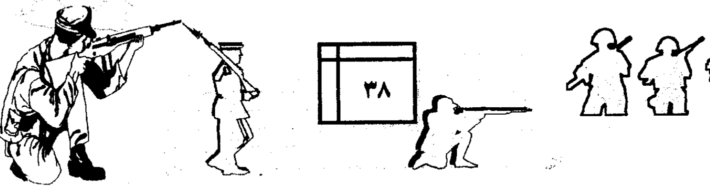
ومن ذلك أن قائد حامية إحدى القلاع الحصينة الواقعة على مقربة من "شنغهاى" وجد نفسه أعزل من السلاح ولا يوجد عنده ما يلزم للدفاع وصد هجمات العدو اليابانى المرتقبة. وكان يعلم أن القيادة سترسل إليه بعد يومين عتاداً كثيراً يشتمل على مدافع من العيار الضخم.

وقبل وصول المدد جاءه أحد رجال الاستخبارات والتجسس الصينية بنبأ مفاده أن الأسطول اليابانى سيمر بعد فترة قليلة بمحاذاة الشاطئ وسوف تصبح القلعة تحت رحمة نيران مدفعيته. وهو بالطبع ليس لديه ما يدافع به عن قلعته، فتفتق ذهن القائد عن حيلة كان لها أعظم الأثر فى إنقاذ الموقف. فقد أمر جنوده بحمل جذوع أشجار ضخمة وتلوينها باللون الأسود وتركيزها على سطح القلعة وتصويبها نحو الشاطئ، بحيث تظهر كلأنها مدافع.

وشاهد قائد الأسطول اليابانى (بنظارته المقربة) هذه المدافع فأدرك أن القلعة حصينة وأن المدافع الضخمة ذات المدى البعيد تشكل خطراً على وحداته، فقفل عائداً إلى قواعده. ونجى الصينيون بفضل حيلة قائدهم.

رسالة من تحت الجلد

ومن أعجب الحيل أيضاً التى بفضلها تم الانتصار فى معركة حاسمة فى الحرب "الأسبانية/ الأمريكية" أن رقيب فى جيش الولايات المتحدة الأمريكية وافق على أن يحمل رسالة سرية تحت جلده، مع كل ما يسببه هذا العمل من ألم شديد على الإنسان. وبطل هذا الحادث العظيم هو الرقيب "توماس لدويدج" الأمريكى الذى حارب مع الثوار الكوبيين



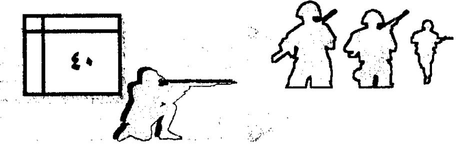
قبل الحرب الأسبانية الأمريكية. فقد ألقى القبض عليه وحكموا عليه بالإعدام رمياً بالرصاص، ولكن القنصل البريطانى فى كوبا أنقذ حياته. وكان الكوبيين مضطرين إلى إرسال خريطة خاصة بالتحصينات الأسبانية إلى الجيش الأمريكى، وكان ذلك قبل اندلاع الحرب بسنة واحدة، وطلب إلى "لدويدج" أن يحملها إلى الولايات المتحدة الأمريكية.. فوافق على الفور، ولكن.. كيف السبيل إلى ذلك؟ والعملاء الأسبان، ولا ريب، سيحاولون اعتراضه ويفتشون كل شئ؟. وحُلَت المشكلة بطريقة ماهرة وذكية، فقد كُتبت الخريطة على الحرير الناعم جداً، وقطعت قسمين، ووضعت فى أنبوبتن فضيتين دقيقتين فى ذارعى "لدويدج" بعد فتحهما بعملية جراحية، وتُرك الجرح ليلتئم. واستطاع الرقيب أن يُضلل الجواسيس الأسبان، ويصل إلى أمريكا، وأخيراً إلى "روزفلت" وكان وقتئذ معاوناً لوزير الحربية. وبفضل الخريطة التى أضحت بين أيدى الأمريكيين استطاعوا كسب أعظم معركة فى تلك الحرب على الرغم من كل العقبات والظروف. وبفضل شجاعة الرقيب "لدويدج" وموافقته على حمل أنبوبتين تحت جلده إلى واشنطن.

ثيران من نار

اكتشف القائد القرطاجى الأشهر "هانيبال" حين انسدل ستار الليل أن العدو معسكر فى واد عميق ونيرانه موقده. فعلم أن هذا العدو لا يخشى هجوماً ليلياً عليه، إذ ليس ثمة قائد حربى - حتى ولا "هانيبال" المتهور - يعلن قصداً عن مكانه الخفى فى الليل. فأصدر فى الحال أوامره بأن يجمع رجاله مائتى ثور على قمة الأكمة، وأن يربطوا بقرونها مشاعل مصنوعة من خشب سريع الالتهاب هو " الراتنج" وحين أعطى "هانيبال" الإشارة المتفق عليها، أوقد الرجال النار فى الخشب، ودفعوا الثيران إلى الوادى وخزاً وركلاً، فانطلقت وقد جن جنونها بأربعمائة مشعل ملتهب، وشقت طريقها على غير هدى عبر المعسكر تبث الذعر، وتنشر الخراب، مشعلة المنطقة بأسرها. ثم هجم "هانيبال" وهزم عدواً دبت فى صفوفه الفوضى..!

٣٠٠ سنة حرب بسبب شاربان

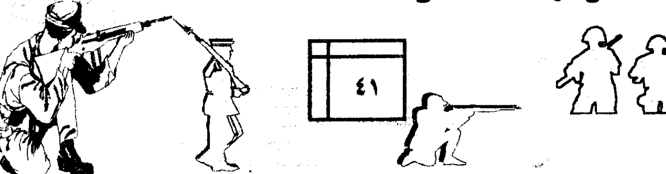
والشاربان العجيبان هما شاربا الملك "لويس السابع" ملك فرنسا، المعروف بالملك الشاب. فعندما عاد الملك "لويس السابع" ملك فرنسا من الحروب الصليبية وطد العزم عل



حلـق شـاربيه ليبـدو أكثـر أناقـة فـى عيـون زوجتـه وشعبه. فكانت النتيجة أن أعلنت زوجته الملكة أنها فقدت عاطفتها نحوه لأنه فى رأيها فقد رهبته فى عيونها، وحصلت على الطلاق منه. وطالبته بإعادة المقاطعتين ـ اللتان كانت تمتلكهما وسبق أن تركتهم تحت إدارته إليها ـ وقد تنازل لها عنهما بالفعل وكان لها ما أرادت. وإمعاناً فى غيظه تزوجت من الملك "هنرى" "الثانى" ملك إنجلترا، وقدمت إليه المقاطعتين المذكورتين هدية. فلم يكن من زوجها الأول "لويس" إلا أن اشتد غيظه وغضبه من تلك الفعلة، وأعلن الحرب على الملك "هنرى"، وقد دامت هذه الحروب (١١٥٢/١٤٥٣) بين إنجلترا وفرنسا ٣٠٠ سنة، وقتل فيها آلاف من الضحايا، وانتهت بعد معركة "روان" الشهيرة. وكل هذا بسبب شاربان حلقهما ليكون أكثر أناقة.

حرب تنتهى فى ٣٧ دقيقة

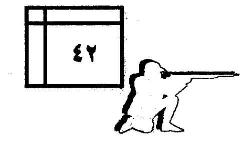
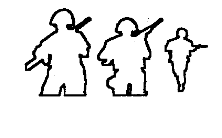
إنها أقصر حرب فى التاريخ.. حتى الآن؟ لقد تحدثوا عن أطول حرب، ولكنهم لم يشيروا قط إلى أقصر حرب، تلك التى شنها سلطان "زنجبار" خالد بن برقش فى عام ١٨٩٦ على بريطانيا العظمى.



ويشاء القدر الغريب أن تكون إحدى العبارات البحرية البريطانية تسير بالقرب من "زنجبار" دون علم السلطان السيء الحظ فيصلها نبأ إعلان الحرب، فتبادر إلى فتح النار فى الحال، وفى بضع لحظات تهدم قصر السلطان، وولى سيده الأدبار بعد أن تدمر قصره وقتل جنوده، وقد استمرت هذه الحرب سبعاً وثلاثين دقيقة وحسب..!

خسوفاً جزئياً.. واحتلالاً كلياً..!

القائد "ألبير بوليس" من الجيش البلجيكى فتح مملكة عن طريق معرفته للتقويم الفلكى، كما أنقذ حياته وحياة جنوده. فكيف كان ذلك..؟ فى عام ١٩٠٥ وقع هذا القائد وكان برتبة رقيب مع جنوده العشرين فى قبضة السلطان "يمبيو" حاكم "منجبيتو وأزاندا" بأفريقيا. وكان مشهوراً عنه أنه من آكلى لحوم البشر. وكانت حياة الجنود البلجيكيين وقائدهم معلقة بخيط رفيع. وفى صباح يوم اللقاء المشئوم مع السلطان حانت من الرقيب "بوليس" التفاته إلى تقويم كان معه ـ نتيجة جيب ـ فعلم منه أن خسوفاً جزئياً للقمر سيحدث فى ذلك اليوم بالذات، فى تمام الساعة الثامنة مساءً. فلمعت فى خاطره فكرة، إذ تذكر أنه قرأ وهو

صبى أن مثل هذا الخسوف قد أنقذ "كولمبوس" مكتشف العالم الجديد هو وبحارته، خلال الرحلة الرابعة إلى القارة الأمريكية سنة ١٥٠٣، فقرر أن يتصرف على الفور. فاستدعى النقيب إلى خيمته "بازنجوندا" أصغر أبناء السلطان "يمبيو"، وبادره بقوله: اذهب وقل أبيك أنه إذا تجرأ على مسى، أو مس أحد جنودى بأى أذى، فإن لدى القوة لتحطيمه بحركة بسيطة من يدى. فالليلة عندما يصبح القمر فى تلك الناحية من قبة الفضاء ـ وأشار بيده إلى جهة معينة من قبة الفلك ـ سأرفع يدى وأجعل القمر يموت. وموت القمر يؤذن بموت أبيك السلطان. ولكن إذا بدلت رأيك فإنى سأوقف موت القمر فى اللحظة الأخيرة.

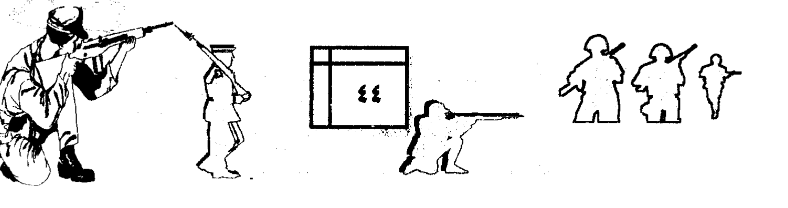
وفى تلك الليلة جلس السلطان وابنه لاختبار قوة سحر الرجل الأبيض. وفى الثامنة ليلاً رفع "بوليس" يده ونقر بها باتجاه قرص القمر.. وفى الحال خرجت من الأب والابن معاً صيحة رعب عندما شاهدا ظلاً يقضم حافة القمر. وركعا، وعفرا رأسيهما بالتراب. وبطرف عينيهما راقبا بدهشة وذهول كيف تواصل العتمة التهام القمر. وانتحبا وتوسلا إلى أسيرهما أن يتدارك الكارثة التى ستنزل بالقمر

في اللحظة الأخيرة. وبدا على النقيب انه يلين فقال: لا يزال في قدرتي إحياء القمر، وسأفعل ذلك بشرط واحد، فأبدوا استعدادهم لقبول أي شرط، فقال: ينبغي لنا من فورنا القيام بطقس "الباكول" أي تبادل الدم، وأن تعترفوا بسلطة ملك بلجيكا عليكم وعلى بلادكم.

فقال السلطان وابنه معا: نعدك بذلك.. فأنت ساحر عظيم..! "ويمبيو" يود أن يكون أخاك وابن مليكك. وركعا مجدداً، ونثرا التراب على رأسيهما وصدريهما، دلالة على الخضوع.

وراقبا "بوليس" وهو يرفع يده ثانياً وبعد أن ردد كلمات غير مفهومة، أشار إلى الظل الملتهم لكي يبتعد عن الهلال. وبالطبع كان التوقيت مناسباً لانتهاء الكسوف، وكم كان سرور السلطان وابنه عظيماً عندما شاهدا الظل يبتعد.

وهكذا نجا الجنرال وجنوده وأصبحت تلك البلاد جزءاً من الكنغو البلجيكي، مضيفة إليه مساحة٨٢ ألف ميل، و٧٧٠ ألف نسمة..!!



ومن السعال ما قتل..!

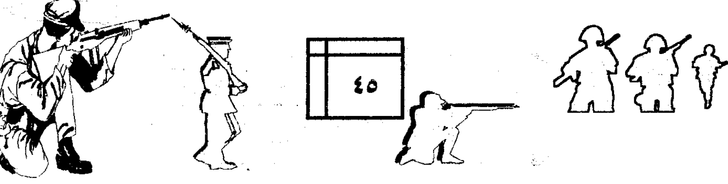
كـان "نـابليون بونـابرت" القائـد الفرنسـى الشـهير يحارب فى الشرق سنة١٧٩٩ وكان على وشك أن يطلق سـراح ١٢٠٠ جنـدى تركـى أسـرهم فـى "يافـا" بفلسـطين، عنـدما انتابته نوبة سعال. فهتف: "يا للسعال اللعين" (بالفرنسية تكتب: Ma sacree tout وتنطق "ما ساكريه تو")

فحسـب مسـاعده فـى القيـادة أنـه قـال: "اقتلـوا الجميع". (بالفرنسية تكتـب: **Massacrez tout** وتنطـق أيضاً ما ساكريه تو")

وفى الحال أطلقوا الرصاص على الجميـع، وهكـذا قضى على الأسـرى الألـف والمـائتين.. بسـبب ذلـك السـعال اللعين!

ماسة تمنع حرباً

ومن الذكاء أن يفكر الحاكم فـى الأمـر قبـل أن يكـبر الخلاف، فعندما توقـف الهديـة الضـخمة حربـاً قـد يـروح ضحيتها آلاف فهذا بالفعل أسلوب ذكـى فقـد قـام بـه الشـاه الفارسى سنة ١٨٢٩ حين أرسل الماسة الشهيرة "شاه" والتـى تزن ٨٨,٧٠ قيراطاً، إلى قيصـر روسـيا "نيقـولا الأول" وذلـك



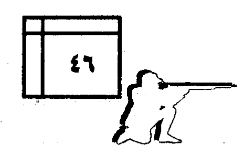
تفادياً للحرب، بعد أن قتل بعض الغوغاء من الفرس السفير الروسى فى فارس. وقد حالت هذه المأساة دون نشوب الحرب بين البلدين.

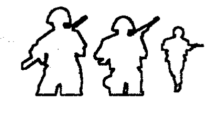
الأذكياء يفهمون

كنيسة "توما" فى ميونخ بألمانيا، هدمت كلياً سنة ١٩٣٨ بسبب سوء فهم أمر أصدره "هتلر" لدى مروره فى الشارع الموجودة فيه المسمى بشارع "زونن". فقد أبصر هتلر لدى مروره فى هذا الشارع كومة من الحجارة أمام الكنيسة، فتمتم: "هذه الكومة من الحجارة ينبغى إزالتها"..! وبما أن الكنيسة كانت قديمة فقد فهم الجنود الأمر خطأً.

مدافع الجبنة الهولندية..!

وتذكر هذه القصة الرائعة فى حسن التصرف فى المعارك ففى عام ١٨٤١ جرت بين الأسطولين البحريين التابعين لكل من الأرجنتين وأورجواى معركة بحرية لم تتقرر فيها الغلبة لأحد منهما. وكان أسطول أورجواى بقيادة الكابتن "جون كو" الأمريكى، قد وجد نفسه فى حاجة إلى قذائف مدفعية، مع أنه بقيت كمية كبيرة من البارود. وفهم ذلك قائد السفن الأرجنتينية الأميرال "ويليام

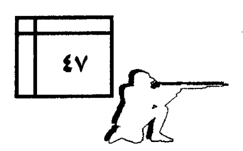


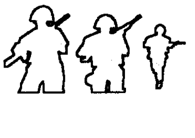


براون" الإنجليزى، فأمر بشن هجوم سريع اعتقد أنه سيكون حاسماً فى تلك المعركة، وفجأة عثر قائد أسطول أورجواى على كمية كبيرة من الأشياء المستديرة التى يناسب حجمها عيار مدافع السفينة، وكانت كمية من الجبنة الهولندية قد جفت وأصبحت صلبة، ولم تعد صالحة للاستهلاك. ففكر فى استخدامها بدلاً من الطلقات، وعلى جناح السرعة أمر باستعمال الجبنة كقذائف بعد أن شبعها بالبارود، ولبث ينتظر اقتراب السفن الأرجنتينية من سفنه ليرشقها بنيرانه. ولما انطلقت مدافعه غير المنتظرة دب الذعر بين رجال "ويليام براون" فى الأسطول الأرجنتينى، الذين تساقطت عليهم قطع الجبنة. وما كادت تتوالى الطلقات حتى تراجعت سفن الأسطول الأرجنتينى خوفاً من هذا السلاح السرى الهائل. وانتصر أسطول أورجواى بفضل الجبنة الهولندية..!

الحرب سلة..!

قاد الأمير "على بن الحاج" حاكم "بورنو" فى أفريقيا، فرقة من الفرسان قوامها ألف خيال غزا بها البلاد المجاورة "أهير"، بغية استعادة غطاء القش لسلة من القرع





سرقه محارب "أهيرى" من امرأة "بورنوية". وقد نجح الأمير فى استرداد الغطاء على حساب حياة سبعين من محاربيه ماتوا فى المعركة التى دارت رحاها للاستيلاء على الغطاء البسيط وهكذا هى عقول الحكام الذين أهلكوا شعوبهم.

الشعار ذكر أم أنثى..

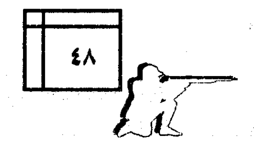
ومن أظرف وأغبى الخلافات بين الشعوب والتى تؤدى إلى الحروب بعض الشعارات الغريبة التى يتخذها الشعوب لأنفسهم.

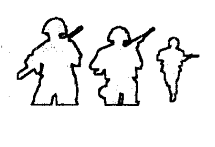
فالدب هو شعار اتخذه "الكانتونيين" وهما فئتين متجاورتين من السويسريين أسمهما "ابنزيل" و "سان جال".

وفى عام ١٥٧٩ نشر "كانتون سان جال" تقويماً وصف فيه شعاره الخاص بأنه دب ذكر ، فى حين أن دب "ابنزيل" وصف بأنه أنثى.

واغتاظ سكان "كانتون ابنزيل" كثيراً لتلويث سمعة شعارهم القومى، وطالبوا بأن يسحب جيرانهم هذه الإهانة.

فرفض سكان " كانتون سان جال" الطلب، وأعقبت ذلك حرب بين "الكانتونيين". وتحركت الجيوش، وجرت





معارك دامية راح ضحيته آلاف الأرواح والأموال لأنها دامت سنتين كاملتين.

ومات الآلاف قبل أن يعترف سكان "كانتون سان جال" أن شعار جارهم هو دب ذكر..!

القائد سيئ الحظ

كان "هانيبال" القائد القرطاجى من أسوأ القائدة حظاً فى التاريخ القديم، على الرغم من أنه يعد من أعظم القادة العسكريين الذين عرفهم العالم. فقد هزم الجيش الرومانى وأقام فى إيطاليا عشر سنين، منتظراً أن يملى شروطه على العالم. ولكن حدث الأمر الذى غير مجرى حياته كلها، فقد هُزم أخيه على يد القوات الرومانية فى أسبانيا وقتل، وقطع الأعداء رأسه وألقاها أحد قواد العدو أمام "هانيبال" وهو جالس فى معسكره. وكان لهذا المشهد أثراً كبيراً فى نفسه،ومنذ ذلك اليوم لم يعرف النصر، وتوالت هزائمه، فلما غلبت قرطاجة على أمرها سنة ٢٠٢ قبل الميلاد وعقدت صلحاً مع الرومان، اتهمه الرومان بعد ذلك بأنه يتآمر على السلام..! فاضطر إلى الفرار إلى سوريا. فلما احتل الرومان سوريا كان من جملة الشروط استسلام "هانيبال". ولكنه ناور

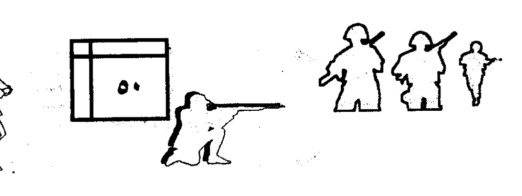
ولجأ إلى بلاط بروسياس، ملك اثينا، وكان من الملوك القلائل الذين لم يقعوا بعد تحت سيطرة الرومان.

ولكن بروسياس خان هانيبال، ففى سنة ١٨٣ فوجئ هانيبال بأن منزله محاصر بالجنود الرومان فانتحر بالسم الذى يحتفظ به فى خاتمه منذ زمن طويل.

سنة وهم يحملون الجنازة

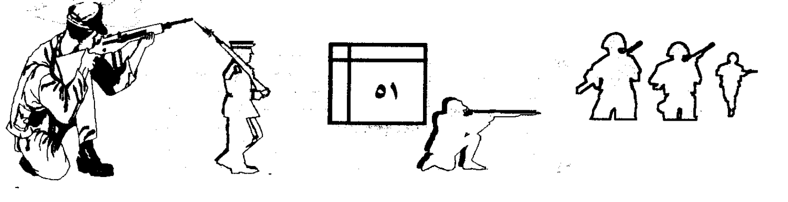
ويقال أن الصين بلد العجائب، ومن عجائب القصص التي حدثت بها أنه عند وفاة القائد لعسكرى الصينى الجنرال "يى تشون" حُمل جُثمانه في موكب جنائزي عظيم، ووفاءً له ولقيادته الحكيمة للجيش الصينى طوال خدمته، ونظراً لما قام به من انتصارات عظيمة، فقد قرروا حمله فى موكب جنائزى ضخم ينتقل به من العاصمة الصينية بكين إلى "كشفار" و "سنكيانج" أى مسافة ٢٣٠٠ ميل سيراً على لأقدام وقد دامت الجنازة من أول عام ١٩١٢ حتى أول عام ١٩١٣..!

وكانت توفد فصائل من الفلاحين تسبق الموكب وتزرع الحبوب فى طريقه ليكون طعاماً لمشيعى الجنازة.



مقعدة ملك

كان الملك جورج الثانى ملك بريطانيا يجلس ذات ليلة من سنة ١٧٤٢ إلى مائدة ملكية للعب الورق وفي أثناء ذلك حدث موقف عجيب وطريف جداً، فقد سحبت إحدى الأميرات الصغيرات وهى تلهو كرسياً من تحت مربيتها الحسناء الكونتيسة ديلورين.. فوقعت أرضاً فى وضع مضحك ومؤلم جداً. فتنبه الملك على صوت سقوطها المدوي، وأخذ يضحك عالياً. وبما أن الكونتيسة كانت فى غاية الألم والحرج والغضب أيضاً فقد أثارها ضحك الملك، فقامت وهي في شدة غضبها ووقفت خلفه، وبكل قوتها ركلت مقعده، فسقط المقعد ووقع الملك أرضاً متألماً من ألمين.. أحدهما معنوى لأنه أوذى كملك يسقط أرضاً تحت أنظار حاشيته وقد رأى الكثير منهم يحاولون منع أنفسهم من الضحك، والألم الآخر جسمانى لأنه وقع على موضع يؤلمه كثيراً. وكانت النتيجة أن أمر على الفور بنفى الكونتيسة الغاضبة من البلاط الملكى. حتى ينسى الناس الواقعة ويتوقفوا عن الحديث عنها وحتى يتوقف ألم مقعدته أيضاً.



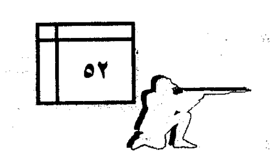
حرب فى الثلاجة

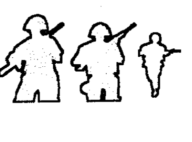
أكثر من مليون رجل وامرأة وطفل، هم زهـرة شـعب مؤلفةمن مائة وثمانين مليون نسمة، يهلكون بسـبب الـبرد. ومعهم ذهب قيمته مليار دولار يترك فى المجاهل الجليدية - إنها حقـاً أعظـم مأسـاة جماعيـة يتسـبب بهـا الـبرد! فمـا قصتها.؟

بـدأت المأسـاة عـام ١٩١٩ فـى مدينـة "أومسـيك" بسـيبيريا، فقـد قـرر الأمـيرال الروسـى "كولتشـك" قـراراً جنونياً وهو الانتقال بكنزه الضخم إلى المحيط الباسـيفيكى، على مسافة خمسة آلاف ميل، عبر سيبيريا.

وكان أفراد الجيش الذى أعده لحمايـة الكنـز نصـف مليون رجل، يرافقهم ٧٥٠ ألف لاجـىء بيـنهم ٢٥ أسـقفاً و ١٢ كاهن، و٤ آلاف راهب، و٤٥ ألـف شـرطى، و أكثـر مـن ٢٠٠ ألف سيدة من الطبقة الأرستقراطية الروسية وأطفال من مختلف الأعمار بأعداد هائلة. ولعل أهم الأشياء فى حاشـية الأميرال كان قطاره الحديدى المصـفح، الـذى يتـألف مـن ٢٨ حافلة محملة بقرابة ٥٠٠ طن مـن سـبائك الـذهب، تسـاوى حوالى مليار دولار.

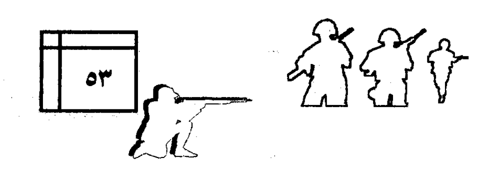






فلما شرعت هذه القافلة العظيمة - ولعلها أعظم القوافل فى تاريخ البشرية - بهجرتها الجماعية فى رحلة الخمسة آلاف ميل، كان الشتاء السيبيرى قد بدأ ولكن بقسوة. فقد انخفضت درجة الحرارة التى كانت تزيد عن ٤٠ تحت الصفر إلى ٦٠ درجة مئوية تحت الصفر. وزادت فى آلام أضخم جيش بشرى كثرة العواصف الثلجية الهوجاء التى كانت تؤلم عظامهم كالمنشار. وبات الطريق مغطى بالأجساد البشرية المتجمدة، والمزاليج، والجياد التى سرعان ما كانت تكسوها الثلوج المتساقطة بغزارة، وتجعلها تبدو كأنها سور صينى جبار يحدد طريق سيبيريا.

وطوال ثلاثة أشهر واصلت الجيوش مسيرتها، حتى كان يوم من أيام سنة ١٩٢٠، أكرهت فيه على ترك حمولتها من الذهب. فقد نفد الوقود اللازم للقطار المصفح، وجرت محاولة لإفراغ الكنوز وتحميلها على المزاليج التى تجرها الجياد. ولكن البرد القارس كان يقضى على هذه الجياد السيبيريا الواحد بعد الآخر، حتى اضطروا إلى ترك كنوز القياصرة العظيمة فى المجاهيل الجليدية الصحراوية. ولا



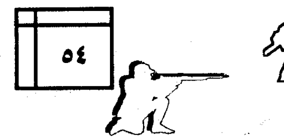
أحد يدرى ماذا حل بمليون رطل من الذهب الذى تركه الجيش المنسحب.

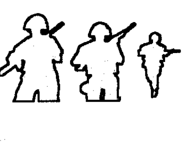
وتواصلت هجرة بقايا الجيش الجماعية، ولكن السائرين أصبحوا كالأجساد الميتة من شدة الانهيار والضعف، وتزايدت الثلوج، وتضاعف الصقيع، وبدا أن الكون كله بات ككتلة ثلج واحدة، وكان كل من كانت تحدثه نفسه بأن يستريح قليلاً سرعان ما يتجمد من شدة البرد ويموت. حتى أنه تجمد حتى الموت منهم ٢٠٠ ألف فى ليلة واحدة وهم حول مدينه "نوفو نيكولايفسك".

وأخيرا وصل ٢٥٠ ألف من هذا الجيش الذى كان تعداده مليون و ٢٥٠ ألف من قبل إلى بحيرة "بايكال" التى قرروا عبورها لبلوغ شاطىء الأمان.

وكان عليهم اجتياز خمسين ميلاً من تلك البحيرة المتجمدة، ومع ذلك فقد شهدت البحيرة النهاية المرعبة لهذا الانسحاب المأساوى.

وعبثا حاولوا اتقاء البرد بلف أنفسهم جيدا بجلود الدببة والفراء. فلقد كان البرد كالقناع الثلجى على أجسادهم، وهكذا كانوا يتجمدون من البرد حتى الموت



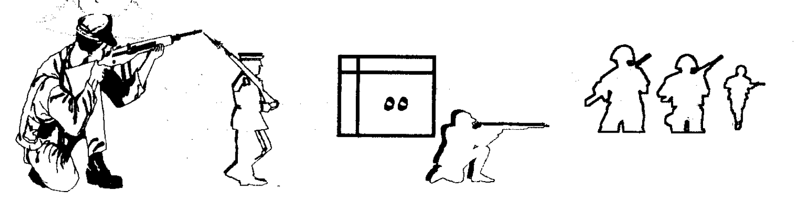


بالآلاف. وتمثلت على سطح البحيرة مآسى لا يتصورها عقل بشرى. من ذلك أن زوجة أحد الجنرالات، وكانت على وشك أن تضع طفلاً وسط الثلوج، تجمدت فى هذا الوضع مع جدار بشرى كامل مؤلف من مرافقى زوجها الذين وقفوا حولها محولين حجب هذا المنظر عن من كان يواصل السير، ولم ينج أحد من مأساة بحيرة "بايكال" وكل هذا من أجل ثروة السيد الجنرال.

الثمن الفادح

كان القائد الفرنسى ممتطياً صهوة جواده وهو يسير مع جيشه إلى ساحة القتال. ولكن أحد الجنود قال فى نفسه: إن قائدنا لا يشعر بمشقة السير الطويل الذى أجهدنا لأنه يركب حصاناً ولا يسير مثلنا على قدميه.

وتناقل الجنود هذه الكلمات حتى تفشت بينهم وأخيراً وصلت القائد، فلم يغضب ولكن أراد أن يعلم جنوده درساً لا ينسوه فنزلا على الفور من فوق جواده وأمر باستدعاء الجندى وطلب منه أن يركب الجواد بدلاً منه، ثم سار القائد مع بقية الجيش سيراً على الأقدام. ولم تمضى



بضع دقائق حتى اخترقت رأس الجندى رصاصة انطلقت من جهة العدو فخر صريعاً على الأرض.

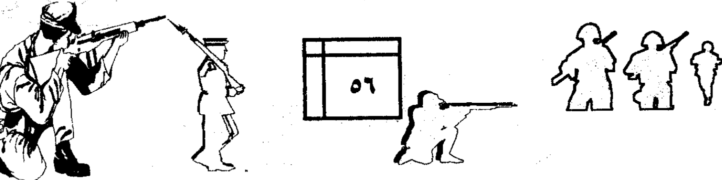
عند ذلك امتطى القائد صهوة جواده وقال: لقد دفع هذا الجندى الثمن الذى كثيراً ما ندفعه نحن القادة..!

حمير في القيادة

لاحظت القيادة الأمريكية كثرة حوادث التسمم بين جنودها الذين يقيمون في قاعدة جزر "الباهاما" من جراء أكل خضروات موجودة في هذه الجزر، وصدر الأمر إلى الجنود بالتالى: قبل أكل الخضار عليكم بعرضها على الحمير، فإذا أكلتها فكلوها، وإن لم تأكلها فلا تأكلوها..!

القناعة

في قديم الزمان اشتدت سيطرة الإمبراطورية الرومانية على العالم، حتى قيل عنها الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس.. وكان الكثير من الملوك يطمعون في محاربتها، طمعاً في الشهرة والمجد، ومن أطرف القصص التى تُروى عن تلك الأطماع قصة الملك "برهس"، الذي أراد أن يحارب الرومان، فدعى أشهر حكيم في بلاده إلى قصره ليستشيره فى الأمر، فقال له الحكيم:



أيها الملك الشجاع هل تريد فعلاً أن تحارب الرومان..؟

فأجابه الملك بكل ثقة بعزمه الأكيد على الحرب وهزيمة الرومان.

فقال له الحكيم: وماذا ستفعل بعد أن تحارب الرومان وتهزمهم..؟

فأجابه الملك بقوة: أهجم على جزيرة صقلية وأفتحها..!

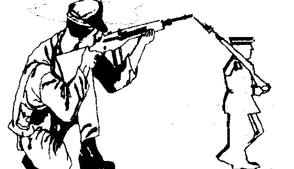
فتبسم الحكيم قائلاً: ثم ماذا ستفعل بعد أن تفتح صقلية..؟

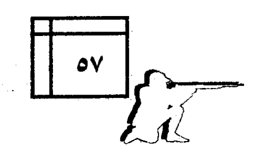
فأجاب "برهس": أعبر إلى إفريقيا وافتح قرطاجة ثم أعبر إلى اليونان وأفتحها..!

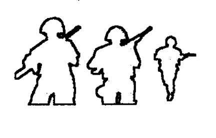
فتصنع الحكيم السعادة وقال له متحمساً: ثم ماذا ستفعل بعد أن تفتح كل هذه البلاد..؟

فقال الملك: بعد ذلك أقيم فى قصرى وأرتاح..!

فقال الحكيم: وما الذى يمنعك من أن تقيم فى قصرك وترتاح فيه من الآن..؟ إن من لا يقنع بمملكة واحدة لن يقنع بملك العالم كله..





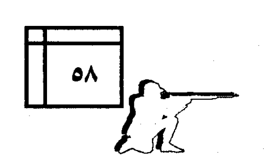


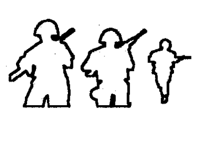
السر في أمي

اشتهر الكولونيل "جاك ستيوارد" بمهارته الحربية وسرعة تدبره للأمور، وخططه المستقبلية المدروسة، وعندما سأله أحد الصحفيين عن السر في هذه الدقة، وكيف اكتسب كل هذه المهارات، أجاب قائلاً: لن تتخيل يا عزيزي كيف درست هذه الأمور.. نعم أنا لم أدرسها في أي كلية حربية، ولكن السر في أمي وحكاياتها اللطيفة، فقد قصت لي يوماً قصة سباق بين حطابين، أحدهما مفتول العضلات قوي البنية، والثاني مجرد حطاب عادي لكنه يتسم بالذكاء الحاد وكانت شروط السباق أن يُقطعا أشجار الغابة من الصباح حتى مغيب الشمس، وبعدها يعد كل منهما ما قطعه من أشجار والفائز هو صاحب أكبر عدد من الأشجار، وبدأ السباق وكان الحطاب القوى يضرب بكل ما أوتى من قوة لم يتوقف أبداً، وهو يسخر من الحطاب الآخر وذلك لأنه كان كلما تعب يجلس ويستريح ثم بعدها يعود إلى العمل..!

ومر اليوم، ومالت الشمس إلى الغروب، والحطاب القوي كاد يهلك من شدة العمل، لكنه كان مصر أن لا يتوقف





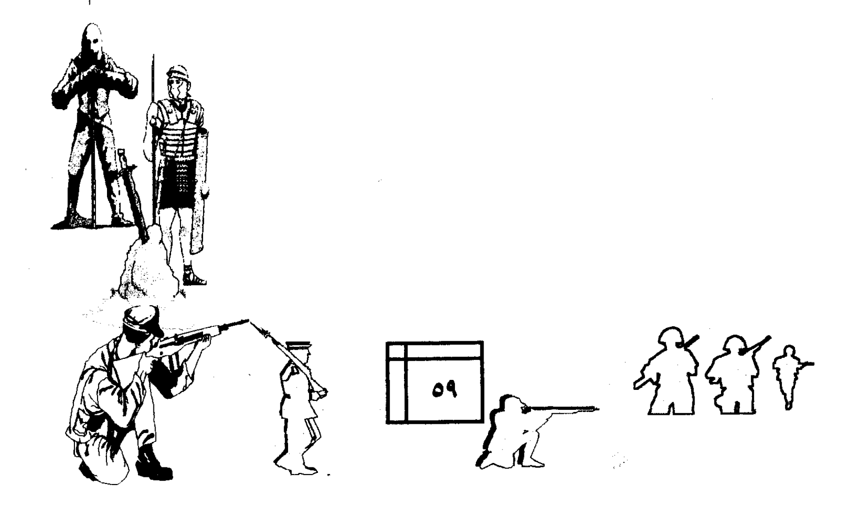


إلا عند الغروب وهو أيضاً لم يتوقف عن السخرية من صاحبه، وهو واثق من الفوز.

وعند غروب الشمس توقف الصديقان عن العمل وقد أصابهما الإجهاد وأهلكهما التعب، وحانت ساعة معرفة الفائز.. والشيء العجيب أن الفائز كان الفتى الأقل قوة الذى كان يستريح كلما تعب.

تعجب الصحفي وقال: كيف ذلك يا سيدي إن هذا غير معقول..؟!

فضحك الكولونيل وقال: نعم يا صديقي لقد فاز الفتى والسر هو أنه كان كلما استراح جلس ليسن فأسه.. ويجدد نشاطه، وهذا ما تعلمته من حكايات أمي، وأصبح سر نجاحى.



الفهرس



